فضل سورة الإخلاص

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:

١ «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»

٢ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

٣ فَقَالَ: «اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ»(١٣١).

(١٣١) رواه البخاري (٥٠١٥).

آيات

- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].
- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

الراوي

هو: أبو سعيدٍ، سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ المَدنيُّ، الخُدريُّ، شَهِدَ الخَنْدَقَ وَمَا بَعْدَهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ أُحُدًا فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ لِصِغَرِهِ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وشَهِد بيعة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا، وأفتى مدَّةً، تُوفي سنة ٧٤هـ[1].

خلاصة

أخبر النبيُّ ﷺ أن سورة «قل هو الله أحد» تعدل ثُلُثَ القرآن.

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبيِّ (١/ ٣٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٨٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣، ٤)، «الطبقات الكبير» للزهريِّ (٥/ ٣٥٠).

١ سأل النبي ﷺ أصحابه ﷺ: ألا يقدر أحدكم أن يقرأ ثُلُثَ القرآن في كل ليلة؟

٢ فتعجَّب الصحابةُ من السؤال؛ فإنَّ ذلك مما يشقُّ عليهم، وليس من عادته ﷺ أن يُكلِّفهم بما لا يستطيعون.

٣ فأخبرهم ﷺ بأنَّ سورة «الله الواحد الصمد» تَعْدِل ثُلُثَ القرآن في الأجر والفضل والثواب، وهي سورة الإخلاص، لتضمنها تلك الكلمات وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢]، **وكلمة الصَّمَد تتضمن عدة أوصافٍ لله تعالى، منها أنه تعالى الذي لا جوف له، فلا يُشبهه أحدٌ، وأنه سبحانه الذي يُصمد -أي: يُقصد- في الحوائج، فهو غنيٌّ عن جميع خلقه، وهم مفتقرون إليه، وأنه الباقي بعد فناء جميع الخلق**[١٣٢].

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى خَتَمَهَا[١٣٣].

وإنما كانت تلك السورة على صغر حجمها وقلة عدد كلماتها تَعْدِل ثُلُثَ القرآن لما فيها من التوحيد وبيان أسماء الله تعالى وصفاته ونفي الشريك والشبيه والولد؛ فإنَّ كتاب الله تعالى تضمَّن ثلاثة أصول: بيان التوحيد وصفات الله تعالى، وذكر أحكام الشريعة وما يحل وما يحرم، والإخبار عن قصص السابقين، وقد تناولت السورة الأصلَ الأولَ منها وهو التوحيد، ولذلك من قرأ سُورةِ الإخلاص نال مثلَ ثواب من يقرأ ثُلُثَ القرآن[١٣٤].

---

(١٣٢) «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٤/ ٥٠٦).

(١٣٣) رواه مسلم (٢٦٢).

(١٣٤) «الاستذكار» لابن عبد البر (٢/ ٥١٢).

١ هيَّأ النبيُّ ﷺ أصحابه ﷺ أجمعين بهذا السؤال إلى قبول الجواب وتلقي العلم، حيث لمَّا سألهم عن أمرٍ مستبعدٍ بالنسبة لهم، تعلَّقت أسماعهم وانصرفت أفهامهم إلى كلامه ﷺ ليروا كيف يستطيعُ المرءُ أن يقرأ ذلك الكَمَّ في ليلة. فيحسن بالداعية والفقيه والمُعَلِّم والمُرَبِّي أن يجذب أسماع وأفهام مَن حوله بالأسئلة العجيبة والأخبار الغريبة، التي من شأنها جلب الأبصار والأسماع.

٢ من الوسائل التعليمية النافعة أسلوب السؤال والجواب؛ حيث يتمكن الطالب من استحضار المعلومة بتذكُّر السؤال ومَقَام الكلام.

٣ الشريعة جاءت بالتكاليف اليسيرة البسيطة التي تحمل الخيرَ والفضلَ الكثير، فلا يليق بمسلمٍ أن يُفَوِّت تلك النفحات، بل ينبغي أن يحرص على الاستفادة من تلك الهِبات الربَّانية.

٤ يُظهر الحديث حكمة النبي ﷺ في تعليم أصحابه، حيث واجههم بأسلوب العرض، وليس بأسلوب الأمر، فعلى المعلم أن ينتهج نهج النبي ﷺ في التعليم، فهذا الأسلوب أفضل في حث الطلاب على فعل المراد.

٥ يُظهر الحديث حسن أدب الصحابة ﷺ، فلم يواجهوا النبي ﷺ بالنفي والرفض، بل التمسوا العذر بحسن أدب، فعلى الطالب أن يتأدب بأدبهم تجاه معلمه.

٦ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»(١٣٥).

قال الشاعر:

أَيَـا مَـنْ لَيْـسَ لِي مِنْـهُ مُجِـيرُ ... بعفـوِكَ مـن عِقَابِـكَ أستَجِيرُ
أَنَـا العَبْـدُ المُقِـرُّ بِـكُلِّ ذَنْـبٍ ... وَأَنْـتَ السَّـيِّدُ الصَّمَـدُ الغَفُـورُ
فَـإِنْ عَذَّبْتنـي فالذَّنْـبُ ذَنْبـي ... وإِنْ تَغْفِـرْ فَأَنْـتَ بـه جَدِيـرُ

(١٣٥) رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).